العلاقات الدولية وابعادها
الدبلوماسية والاستراتيجية

الاستاذ الدكتور
سيد محمد طباطبائي (*)

المدرس
علي جاسم محمد التميمي (**)

المقدمة:

يشير اغلب الكتاب والباحثين في علم العلاقات الدولية بأنها علم حديث النشأة نسبياً وان هذا العلم نشأ بعد نهاية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٩م الا انها ومما لاشك فيه فقد مارست الامم والحضارات القديمة على مر العصور العلاقات الدولية بمختلف اشكالها مع نظرائها من الدول والحضارات في اعتبار ان العلاقات الدولية تنشأ داخل كل مجموعة من الكيانات السياسية (قبائل- دول- مدن- امم- امبراطوريات) تربط بينهما تفاعلات تتميز بقدر من التواتر ووفق نوع من الانتظام وهذا يعني ان العلاقات الدولية ترتبط بما قبل الدولة الحديثة ونشأتها كعلم اكاديمي.

لذا سوف نناقش في هذا المبحث تعريف العلاقات الدولية وتاريخها واصولها وبعد ذلك نوضح ابعاد العلاقات الدولية.

وعلى ذلك سنقسم هذا البحث إلى ثلاث مباحث سنتناول في المبحث الأول تعريف العلاقات الدولية وتاريخها واصولها وعلاقتها مع بعض العلوم الأخرى والذي قسم إلى مطلبين. اما المبحث الثاني تناول الباحث فيه ابعاد العلاقات الدولية وقسم إلى مطلبين كذلك. اما المبحث الثالث كان بعنوان العلاقات الدولية والسياسة الخارجية أوجه الشبه والاختلاف ومفهوم للاعب الدولي والذي قسم بدوره إلى مطلبين.

(*) كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة العلامة الطباطبائي، طهران.
(**) كلية العلوم السياسية/الجامعة المستنصرية.

اولا: اشكالية البحث

بسبب اتساع موضوع العلاقات الدولية وتطورها وكثرة الكتابات التي كتبت عنها خاصة بعد عام ١٩٩٠ دفع معظم الدول لاسيما الكبرى منها الى بذل جهود دبلوماسية مضاعفة كما استدعى ذلك وضع خطط استراتيجية تسعى الى تنفيذها لتحقيق اهدافها بكل الوسائل والسبل.

ثانياً: اهداف البحث

ان اهم ما اراد الباحث ان التوصل اليه في هذا البحث التركيز على الابعاد الدبلوماسية والاستراتيجية للعلاقات وصولاً الى توضيح الآطر التي رسمت وترسم تلك العلاقات سابقاً وحاضراً ومستقبلاً.

ثالثا: مناهج البحث

البحث لابد من التأكد ان اية دراسة علميه لا يكتمل الهدف منها الا بوجود منهج علمي واضح يحفظ ملامحها ويعتمد عليه الباحث في دراسته لذلك اعتمد الباحثان على منهج التحليل النظمي كأساس لمنهج الدراسة للإحاطة بمفهوم العلاقات الدولية كما انه استفاد (الباحث) من المنهج التاريخي في بعض المواضع.

رابعا: اهمية البحث

من الواضح ان اي لاعب دولي سواء على مستوى الدول ام غيرها من اللاعبين الدوليين من غير الدول لابد ان يتمتع بالسياسة الخارجية حتى وان كان لا يحتاج اي لاعب غيره لكن غيره يحتاجه وان اي لاعب لا يمتلك سياسه خارجيه لأيد كلاعب في النظام العالمي الذي هو نتاج عشرات لا بل مئات العلاقات المتشابكة الدولية منها وغيرها بين اللاعبين من غير الدول بكلا البعدين الدبلوماسي والاستراتيجي والتي تمثل السياسة الخارجة الاداة التي توصل بين هذه العلاقات لذا فان موضوع العلاقات الدولية وابعادها يعد من اهم المواضيع التي تحتاج للبحث والتطوير بعد ان اصبحت تتحكم في عالم اليوم بكل نواحيه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

المبحث الأول: تعريف العلاقات الدولية وتاريخها واصولها وعلاقتها مع بعض العلوم الأخرى

المطلب الاول

أولاً: تعريف العلاقات الدولية لغةً واصطلاحاً.

العلاقات الدولية مصطلح مركب من لفظين (العلاقات) و(الدولية) ونبين معناهما على النحو الآتي[3]:

١- العلاقات: جمع علاقة من الفعل الماضي علق –يعلق–عُلوقاً–والعُلوق هو تدلي شيء من شيء اعلا منه تقول (علقت الشيء. إذا جعلته يتدلى من شيء هو اعلى منه) وكل شيء التزم شيئاً فقد علق به.

وعلى ذلك فالعلاقات هي صلات تتصل الاشياء بها بعضها مع بعض

٢- الدولية: الدولية مؤنث دولي. والدولي نسبة إلى الدولة، كالمصري تقال لمن هو من مصر. او العراقي تقال لمن هو من العراق. والدولي من الفعل (دول) ومصدره (دَولة) بالفتح او (دُولة) بالضم والفعل (دول) له معنايات.

أ- التحول من مكان لمكان اخر: تقول (اندال القوم) إذا تحولوا من مكان إلى مكان اخر و (تداول) القوم الشيء) إذا انتقل بين ايديهم.

ب- الضعف والاسترخاء: تقول (دال الثوب) إذا بلي من طول الزمن وشدة الاستعمال.

*– والدولة بفتح الدال تطلق على المعركة او على من تكون له الغلبة فيها ، الدولة في الحرب دولة فلان أي الغلبة في الحرب له ومنه قوله تعإلى (وتلك الايام نداولها بين الناس)[4] أي نقلبها ونحرفها فمرة تكون الغلبة لطائفة ومرة تكون لاخرى

---

[3] منال محمد رمضان، العلاقات الدولية في الإسلام، جامعة غزة، فلسطين، ٢٠١٤.

Site. Iugaz.eda. ps/ Mashy/ courses. The : Expound by Konstantin

[4] سورة آل عمران، الآية (١٤٠).

*- والدولة بالضم تطلق على المال. قال تعإلى (ما أفاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى وابن السبيل كي لا يَكون دُولــة بــين الاغنيــاء منكم)[5] حيث امر الله تعإلى بتوزيع الفيء على الاصناف المذكورين في الأية حــتى لا يكون هذا المال دائراً بين ايدي الاغنياء فقط، وعلى ذلك فالدولة في اللغة هي القــوة والسلطان والغلبة[6].

ثانياً: العلاقات الدولية اصطلاحاً

ظهر علم العلاقات الدولية كعلم مهتم به في الولايات المتحدة الامريكية وذلك بعد الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٩م ثم انتقل منها إلى بريطانيا وشهد فيما بعد تطورا سريعاً وواسعاً خاصة بعد الحرب العالمية الثانية فانتشر تدريس هذه المادة في مختلف بلدان العالم وقد ساعدت عوامل عديدة على توسيع هذا العلم اهمها الوسائل المشجعة التي وضعت في خدمة الباحثين، تأسيس المعاهد المختصة وكثرة المؤلفات والحداثة هذا العلم فإن الخلاف بين المفكرين حول تعريف العلاقات الدولية يبدو كبيراً[7].

واختلف المختصون والعلماء في تعريف العلاقات الدولية عن مفهوم العلاقات مفهوم فضفاض للغاية فهو في استخدامه الحديث لا يشمل العلاقات بين الدول فحسب بل يشمل ايضاً العلاقات القائمة بين الدول والمنظمات من غير الدول، مثل الكنائس ومنظمات الاغاثة الانسانية والشركات متعددة الجنسيات والعلاقات القائمة بين الدول والمنظمات الحكومية الدولية، كالأمم المتحدة والاتحاد الاوروبي لذلك سنعرض هنا اهم

---

[5] سورة الحشر، الآية (٧).

[6] محمد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، دار وائل للنشر، دمشق الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦، ص١٤.

[7] محاضرات القاها الدكتور سيد محمد طباطبائي، رئيس قسم العلاقات الدولية في كلية الحقوق والعلوم السياســية، جامعة العلامة طبابطبائي، طهران، ايران ٢٠١٦م على طلبة الدكتوراه في قسم العلاقات الدولية.

أبرز الكتاب الذين عرفوا العلاقات الدولية واهم المفاهيم التي طرحت للعلاقات الدولية [8].

أهم تعاريف العلاقات الدولية

كتب غريسون كيرك ووالترشارب في العام ١٩٤٠م ان العلاقات الدولية تعني (تلك القوى السياسية الاكثر تأثيراً في السياسة الخارجية) واعتبر هانس مورغنثاو وكينيس تومسون في عام ١٩٥٠ ان جوهر العلاقات الدولية (هي السياسة الدولية التي مادتها الأساسية الصراع من اجل القوة بين الدول ذات السيادة) في حين يرى فيرالي **virally** ان العلاقات الدولية تعالج العلاقات بين الدول فقط ويعرفها بأنها (العلاقات التي تربط بين السلطات السياسية التي تحاول التهرب من السلطة السياسية الاعلى منها) وقد عرف ماكيلاند في كتابه (ماهي العلاقات الدولة) الصادر عام ١٩١٧ العلاقات الدولية بأنها (دراسة التفاعلات بين انواع معينة من الكيانات الاجتماعية بما في ذلك دراسة الظروف المحيطة بالتفاعلات)[9].

وتعطي الموسوعة السياسية (لعبد الوهاب الكيالي) تعريفاً للعلاقات الدولية بأنها (جزء من علم السياسة وهي مجمل مبادئ واحكام وضوابط العلاقات والاتصالات والروابط بين الدول الاعضاء، المجتمع الدولي في مختلف الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والقانونية)[10].

كما يرى المفكر الفرنسي مارسيل ميرل ان العلاقات الدولية مرت بمرحليتين رئيسيتين يفصل بينهما القرن السادس عشر ميلادي في المرحلة الاولى كانت العلاقات الدولية بين مناطق جغرافية شبه منعزلة (البحر المتوسط، اسيا، امريكا، اللاتينية، افريقيا واوروبا) وكانت العلاقات بينهما منقطعة ومحدودة لا تتعدى علاقات الحرب و

---

[8] بول ويلينكس، العلاقات الدولية مقدمة قصيرة جداً، ترجمة لبنى عماد تركي مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة النصر، ٢٠١٣، ص٩.

[9] منصور ميلاد يونس، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، طبعة اولى، جامعة ناصر١٩٩١، ص٧ العربية السعودية.

[10] باسل هليل خضر، أثر الشمول في مفهوم القوة على العلاقات الدولية، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة الازهـــر، غزة، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٤، ص٢٧.

البروتوكول الدبلوماسي اما المرحلة الثانية بعد القرن السادس عشر ميلادي فتميزت العلاقات الدولية بالشمولية والاستمرارية والتنوع واصبحت العلاقات تشمل كل انحاء المعمورة واصبحت الشعوب تعيش تاريخاً دولياً واحداً[11].

ويعرف رينولدزReynolds العلاقات الدولية بأنها تعني بدراسة طبيعة وتصرف وتعريف واثار علاقات بين الافراد وجماعات ويعملون في مسرح ذي خصوصية تسوده الفوضى) كم يؤكد ديروزيل Duroselle على ان العلاقات الدولية تتكون عن طريق العلاقات السياسية لدولة مع دولة ومن ثم علاقات مجموعات او افراد من جانبي الحدود ومظهرها الاول السياسة الخارجية وهذه العلاقات السياسية يمكن اقامتها اما في أطار اقليمي او على الصعيد الشمولي.

واخيراً هناك من عرف العلاقات الدولية بأنها شاملة تشمل الجماعات سواء كانت رسمية او غير رسمية كما تشمل الاتصالات بين الدول وكل حركات الشعوب والسلع والافكار عبر الحدود الوطنية[12].

ونكتفي بهذه المجموعة من التعاريف التي تشمل على اهم وأبرز ما جاء في تعريف العلاقات الدولية لذا نستنتج من كل هذا ان العلاقات الدولية لا تشمل العلاقات بين الدول فقط وانما تشمل الكيانات الاخرى مثل المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية والاتصالات والنقل والتجارة والمال والزراعة والعمل والصحة والعلوم والفلسفة والثقافة مما أرسي العديد من العلاقات الاجتماعية الدولية وساعد على ظهور مصطلح الدولية لإضفاء نشاط واسع على العلاقات بين الدول فالدول لن تقيم علاقات دوليه في حال انعدام الاتصال بينها.

---

[11] أنور محمد فرج، فرح، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السلمانية، العراق، ٢٠٠٧م، ص٢٤.

[12] سعد حقي توفيق، مصدر سابق، ص١٢.

ثالثاً :التيارات الاساسية المشتقة من تعريف العلاقات الدولية

بعد ما اوردنا من تعاريف مهمة ولكتاب بارزين وهذا الجدل بين الكتاب واختلافهم في توصيف تعريف العلاقات الدولية نلخص التعاريف السابقة بستة تيارات اساسية توضح مفهوم العلاقات الدولية وكما يأتي[13].

١- يرى ان العلاقات الدولية وهي (العلاقات بين الدول) ويهتم بالبحث عن انواع الدول وانماط العلاقات بينهما ودور الجماعات والافراد في صنع السياسة واتخاذ القرار في هذه الدول.

٢- يرى ان العلاقات الدولية هي (العلاقات بين الامم) هي بين الحكومات او بين الجماعات والافراد التي تنتمي إلى أمم مختلفة والتي تثير موضوع قوة الدولة.

٣- يرى ان العلاقات الدولية هي (العلاقات بين مجموعات ذات قوة) ويتسم هذا التعريف او التيار بأتساع نطاقه لدرجة تظهر معها الحاجة إلى التمييز بين أنماط العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية و...) وتحديد أكثر دقة للمقصود بالجماعة ذات القوة.

٤- يرى العلاقات الدولية هي (العلاقات العبر قومية) وهذا التعريف لا يقتصر موضوع العلاقات الدولية على العلاقات الرسمية بين الدول ومن ثم فهو يشير إلى اتساع حدود ونطاق مجال دراسة العلاقات الدولية.

٥- يرى ان العلاقات الدولية هي (العلاقات بين كل الجماعات التي تهم المجتمع الدولي ولكن مع التركيز على العلاقات بين الجماعات ذات الوزن الحقيقي في التأثر على هذا المجتمع).

٦- ينظر إلى العلاقات الدولية على انها (العلاقات بين المجموعات الاساسية) التي ينقسم اليها وبصفة خاصة تلك القادرة على التحرك المستقل).

رابعاً: العلاقات الدولية وصلتها مع اهم المفاهيم المقاربة

---

[13] د. عصام عبد الشافي (مفهوم العلاقات الدولية إشكالية التعريف) المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر – القاهرة ٢٠١٦، ص٦.

يثير مفهوم العلاقات الدولية العديد من الاشكاليات النظرية والتحليلية حول تعريف المفهوم وتداخله مع العديد من المفاهيم الاخرى التي تتشابه معه حيث لا يوجد تعريف متفق عليه للمفهوم كما أسلفنا. كما ان هناك فجوة تفصل بين معنى المصطلح الشائع استخدامه في الغرب (International Relations) وترجمتها الحرفية هي العلاقات الامية) وبين الترجمة العربية الشائعة لهذا المصطلح وهي (العلاقات الدولية) فالعلاقات بين الامم تختلف في مفهومها ومضمونها عن العلاقات بين الدول كذلك توجد مصطلحات اخرى تستخدم كمترادفات واضحة. ومن هذه المصطلحات مصطلح (International Affairs) وترجمته الشائعة في اللغة العربية هي (الشؤون الدولية) ومصطلح (International Politic) وترجمته الشائعة (السياسة الخارجية) ومصطلح (Foreign Affairs) وترجمته الشائعة (الشؤون الخارجية) ومصطلح (world politics) وترجمته (السياسة العالمية) ومصطلح (Global politics) وترجمته السياسة الكونية[14].

وفي إطار هذه المصطلحات يرى البعض ان الخلاف بين الباحثين حول تسمية التفاعلات التي تقع خارج حدود الدول يدور حول محورين الاول: يتعلق بماهية هذه التفاعلات وما إذا كان من الافضل تسميتها علاقات ام شؤون والثاني يدور حول أطراف هذه التفاعلات وهل الافضل نسبتها إلى الامم والشعوب ام إلى الدول ام إلى العالم كافة[15].

لكن مع مرور الوقت بدأت تبرز اشكال جديدة من الفاعلين الدوليين وأصبح دور هؤلاء الفاعلين الجدد وتأثيرهم على مجمل التفاعلات الدولية لا يقل اهمية وخطورة عن دور الحكومات وتأثيرها بل وأصبح للمبادرات الفردية والخاصة وتحركات الافراد والجماعات العابرة للحدود والدوافع السياحية والثقافية او الهجرة او غيرها دوراً فاعلاً

---

[14] عبد الفتاح علي الرشدان ومحمد خليل موسى، أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، ٢٠٠٥، ص ١٥، وكذلك انظر: أنور محمد فرج، مصدر سابق ص٦٥.

[15] سعد حفي توفيق، مصدر سابق، ص١٥.

ومؤثراً على نحو متزايد التفاعلات الدولية وهذا ما يفسر كثرة المصطلحات المستخدمة لوصف وتأطير نفس الظاهرة لان لكل منها مضمونا وإطاراً يختلف قليلاً او كثيراً عن الاخر[16].

خامساً: اوجه الشبه والاختلاف بين العلاقات الدولية والسياسة الدولية والتنظيمات الدولية والقانون الدولي

العلاقات الدولية لم تصبح علماً أكاديمياً الا بعد الحرب العالمية الاولى عندما وضع كرسي ودر ويلوسون في جامعة ويلز البريطانية لذلك لا يزال هناك تداخل مع بعض المصطلحات الاخرى كالسياسة الدولية والتنظيمات الدولية والقانون الدولي من خلال هدف كل منها.

فلو لاحظنا ان هدف العلاقات الدولية هو معرفة عامة حول سلوك الافراد والجماعة السياسية من اجل فهم القضايا والاحداث الدولية وايجاد الحلول الممكنة لها.

-اما السياسة الدولية فهي: العلاقات السياسية السائدة في المجتمع الدولي وهي غالباً تدرس في إطار السياسة الخارجية للدول.

-التنظيمات الدولية: هي كل المؤسسات التي نشأت بعد الحربين العالميتين في القرن العشرين مثل عصبة الامم وهيئة الامم المتحدة وغاياتها المتمثلة بحفظ الامن والسلم الدوليين.

-القانون الدولي: هو مجمل القواعد القانونية التي تحكم العلاقات بين الدول الناتجة من الاعراف والمعاهدات الدولية[17].

وهنا نكتفي بهذا الايجاز ونترك التوسعة في توضيح هذه المفاهيم إلى المبحث الثاني الذي سيكون بالسياسة الخارجية والمفاهيم المقاربة.

المطلب الثاني تاريخ العلاقات الدولية

---

[16] د. عصام عبد الشافي، مصدر سابق، ص٦.

[17] مارسيل ميرل (السياسة الخارجية) ترجمة د. خضر خضر، جربس برس، سلسلة أفاق دولية، بيروت، ٢٠١٤، ص٣.

بدأت العلاقات الدولية بين البشر منذ خلق الله الانسان وذلك لأنه انسان اجتماعي بطبعه ومن الصعب عليه ان يعيش وحيداً لذا اضطر للتعامل مع الاخرين من البشر الموجودين حوله سواء من اجل الاكل او الحماية او العلاقات والصلات الاجتماعية الاخرى وهذا يعطينا دلالة على ان العلاقات بدأت منذ وجد الانسان على هذه الارض.

فالإنسان بدأ حياته معتمداً على الرعي والصيد من البيئة المحيطة وكان يسكن الكهوف والمغاور يحمي نفسه بداخلها ويقي من حر الصيف وبرد الشتاء ثم تكاثر البشر وازداد عددهم وتكونت النواة الاولى للمجتمع الانساني وهي الاسرة من الزوج والزوجة والاولاد ثم اصبحت مجموعة الاسر تنتمي إلى بعضها البعض من القرابة فتكونت العشيرة فأصبح هناك مجموعات كبيرة من العشائر التي تتخذ كل واحدة منها مكاناً لأقامتها واصبحت كل مجموعة من العشائر تكون ما عرف بالتاريخ الانساني بالقبيلة واحتاجت هذه القبائل إلى التنظيم والرعاية والقيام بشؤونها وتوفير ما يلزم لها لذا برزت الحاجة إلى وجود علاقات وروابط بين القبائل بعضها ببعض وكانت هذه العلاقات تأخذ شكلين علاقات الود والسلم والتفاهم وعلاقات الحرب والتنازع على أماكن الرعي والصيد وهكذا بتاريخ العلاقات بين الامم والشعوب[18].

وتطورت العلاقات الدولية بتطور نظم الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية حيث انتقل الانسان من الرعي والصيد إلى استخدام الادوات واستخدام النار في الطهي إضافة إلى انتقاله إلى بيوت الحجر والطين وتتبع حياة الحضارات القديمة يعطينا دلالة كبيرة على ان العلاقات الدولية كانت سائدة وموجودة بين هذه الامم والشعوب فمثلاً.

اولاً: العلاقات الدولية في مصر القديمة

---

[18] د. هايل عبد المولى طشطوش، مقدمة في العلاقات الدولية، الاردن، عمان، الطبعة الاولى ٢٠١٠، ص٩.

لقد عمرت دولة مصر القديمة ما يقارب ثلاثة الاف سنة وضمت في طياتها ثلاثة دول، مصر القديمة والوسطى والحديثة وكان لمصر بمختلف مراحل دولتها علاقات خارجية مع جيرانها، فقد عرفت الجماعات الدولية آنذاك نظام البعثات الدبلوماسية المتمثل في الرسل والمبعوثين وكذا اتفاقيات تقسيم الحدود. وقد كانت السابقة المهمة في تاريخ العلاقات الدولية في العالم القديم هي المعاهدة التي أبرمت في عهد (رمسيس الثاني) أحد مماليك مصر القديمة وتعرف المعاهدة بـــ (هوزبليت) او معاهدة (اللؤلؤة) والاسم الاكثر تداولاً لها هو معاهدة (قادش) وقد وضعها المؤرخون بأنها اول معاهدة دولية من نوعها في تاريخ البشرية وهي معاهدة مكتوبة اتت لتنهي حالة الحرب بين الدولتين (دولة مصر والدولة الحيثية) التي وقعت مع ملك الحيثين (خاتسار) في تاريخ مصر القديمة وقادتها الدولتين إلى التعاون والتحالف فيما بينها ومن اهم المبادئ التي تضمنها المعاهدة هي[19].

١- اهمية المبعوثين والرسل والاعتراف بمراكزهم.

٢- التأكيد على اقامة علاقة ودية واشاعة السلام القائم على ضمان حرمة اراضي الدولتين وتجديد التحالف والدفاع المشترك.

ثانياً: العلاقات الدولية عند الاغريق

المدن الاغريقية وبسبب الطبيعة الجغرافية لليونان القديمة كانت مقسمة إلى مدن تتمتع بالحماية الطبيعية كالجبال والبحار مساحة هذه المدن كانت صغيرة وعدد سكانها في حدود عشرات الالاف ومن اهمها أثينا، إسبارطة وطروادة... هذه المدن لم تكن مسكونة على اساس وحدات قومية بل ان الاغريق كانوا يعتبرون أنفسهم من عرق واحد ومتفوقون على الاعراق الاخرى على الرغم من ذلك وطبيعة الحدود بين الدويلات الا ان اليونانين القدامى اوجدوا قواعد لتنظيم العلاقات الدبلوماسية بينهم كما انهم عرفوا ومارسوا إرسال السفراء طبقوا اعراف الحصانة الدبلوماسية وقواعد

[19] زكريا لازم وعبد الفتاح، العلاقات الدولية والاطراف الفاعلة في المجتمع الدولي، بحث لنيل الاجازة في القانون العام، كلية العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة الحسن الاول، ٢٠١٤، ص١٧.

حماية الاجانب كذلك اوجدوا طريقة عقد المؤتمرات الاقليمية التي كان يطلق عليها المؤتمرات (الامفكيتوثية) كهيئة دينية–سياسية يتكون من اعضاء يمثلون الدويلات المتعددة لمنع الحرب وفض النزاعات ويعقد مرتين في كل عام[20].

ثالثاً: العلاقات الدولية في الدولة الاسلامية

في عهد الدولة الاسلامية نجد ان الاسلام هو دين المحبة والتسامح والسلام ويدعو إلى اقامة العلاقات الودية والطيبة بين الناس جميعاً بعد دعوتهم للإسلام واستجابتهم له وعدم اعتداءهم على ارض الاسلام وقد ظهرت العلاقات الدولية جلية منذ العصور الاولى للإسلام حيث كان الرسول محمد (ص) يرسل الرسل إلى الملوك والامراء والاباطرة والزعماء ويدعوهم إلى الاسلام وكان للرسول المبعوث من طرف نبينا محمد (ص) كل الاحترام والتقدير وعدم الاعتداء عليه وكان الاعتداء عليه يشكل خرقاً لأبسط قواعد الدبلوماسية بين الامم وهذا المبدأ مازال سائداً رغم ما لحقه من تطور وتقدم[21] ، وخطت هذه العلاقات خطوات كبيرة خاصة في العصر العباسي حيث كانت الدبلوماسية تخضع لقواعد دقيقة وتنظيم في اصول واضحة واستخدمت الدبلوماسية في توثيق العلاقات الثقافية والتجارية ومن هنا نخلص إلى العلاقات الدولية ليست وليدة مؤتمر (وستفاليا) ١٦٤٨م عندما ظهرت الدول القومية كما انها ليس حكراً على العرب دون سواهم من الحضارات والدول، بل مورست العلاقات الدولية كما رأينا من قبل الحضارات القديمة وبمختلف صورها[22]ا.

رابعاً: العلاقات الدولية بعد مؤتمر وستفاليا

اخذت دعائم السلام التي ظلت قروناً طويلة تسيطر على ربوع القارة الاوروبية تتداعى وتنهار بفعل كثير من القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية وخاصة تحت تأثير التصادم الديني الذي تفجر بين الكاثوليك بزعامة اسبانيا والبروتستات بزعامة

---

[20] انور محمد فرج، مصدر سابق، ص٢٧.

[21] هايل عبد المولى طشطوش، مصدر سابق، ص١٠.

[22] فاضل زكي محمد (الدبلوماسية في عالم متغير)، بغداد، دار الحكمة.

فرنسا وتحول هذا التصادم إلى حرب ضروس والتي عرفت بحرب الثلاثين والتي بدأت عام ١٦١٨م وانتهت عام ١٦٤٨ دون ان تفلح الجهود المتتابعة والتي بذلت خلال هذه السنوات الطويلة لحقن الدماء وتقريب وجهات النظر بين المتحاربين إلى ان تم توقيع معاهدة السلام المعروفة (وستفاليا).* وهي التي وضعت ولأول مرة اسس النظام الدولي الحديث[23] .

وتعد معاهدة وستفاليا فاتحة عهد جديد للعلاقات الدولية لأنها جاءت بمبادئ وافكار جديدة لم تكن معروفة من قبل وتستمر هذه العلاقات والقواعد المنظمة لها في سيرها وتطورها هذا حتى تصطدم بالحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ فتنبثق من هذا التصادم افكار ومبادئ جديدة ترمي إلى توطيدها وتدعيمها وتهيئة نوع من الاستقرار الدائم في المجتمع الدولي. لذلك يمكن القول ان هذه المعاهدات وضعت الاسس التي قامت عليها قواعد القانون الدولي الحديث والمبادئ التي حكمت علاقات الدول ما يقارب قرن ونصف من الزمان ورسم نظام سياسياً للقارة الاوروبية[24].

المبحث الثاني: ابعاد العلاقات الدولية

مقدمة:

ان من خلال كل ما اوردناه من تعاريف للعلاقات الدولية ونبذة تاريخية عنها وضح هنا ابعاد العلاقات الدولية في العصر الحديث هما:

١- وجود وحدات في المجتمع الدولي بمختلف الانواع

---

*معاهدة وستفاليا: وهي في الحقيقة عدة معاهدات ابرمت بين كل من ملك السويد وحلفائه ومن بينهم فرنسا من جهة وامبراطور وامراء المانيا من جهة اخرى. واخر بين فرنسا وحلفائها وبين امبراطور المانيا. انظر زكريا لازم وعبد الفتاح، مصدر سابق، ص٢٤.

[23] د. علي عودة العقابي، العلاقات الدولية، دراسة تحليلية في الاصول والنشأة والتاريخ والنظريات، ١٩٩٦، دار الجماهير في ليبيا، ص٤٩.

[24] بيشور حمه جان، تطور القانون الدولي العام في ظل النظام العالمي الجديد، منشورات مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية2010، ص٣٤.

٢- وجود تفاعل وحراك بين هذه الوحدات وهذا يعني انه لم تعد الدولة وحدها هي الفاعل الرئيسي في العلاقات الدولية بل أصبح هناك لاعبين اخريين كالمنظمات الدولية والشركات المتعددة الجنسية والمنظمات العابرة للقوميات واتحادات العمال وصندوق النقد ومنظمة الصحة ...الخ) من هذه الوحدات. والتفاعل بين الوحدات هو عبارة عن فعل ورد فعل فأي فعل من جانب الدولة (أ) ينتج عنه رد فعل من جانب الدولة (ب) وقد تأخذ هذه التفاعلات شغلين هما[25].

١- سلبي: يقوم على اساس الصراع والتوتر والازمات وخصومة واحتمال في نهاية المطاف حرب تكون ويسمى هذا الاستراتيجية.

٢- الايجابي: يقوم على اساس الحوار والتفاهم والتعاون وفي نهاية صلح وتوافق في الاغلب ويسمى هذا الشكل الدبلوماسية.

وبه عبارة أكثر توضيح الدبلوماسية عبارة عن علم وفن وطريق للسلم في العلاقات الدولية اما الاستراتيجية كذلك علم وفن لكن طريق للخصومة والتعارض والحرب في العلاقات الدولية. واحدهم مكمل للآخر ولا يمكن الفصل بينهم عندما تكون هناك ازمات بين الاطراف لابد للوصول إلى السلم لابد الاستفادة من الدبلوماسية لتحقيق السلام[26].

لذلك بعد هذه المقدمة القصيرة سنقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

١- المطلب الاول: الدبلوماسية وماهية الدبلوماسية

٢- المطلب الثاني: الاستراتيجية ومفهومها

---

[25] جيمس دوربي، روبرت بالستفراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية – ترجمة د. وليد عبد الحي، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت ١٩٨٥، ص١٠٠.

[26] سيد محمد طباطبائي، محاضرات لطلبة الدكتوراه، مصدر سابق، ص١٠.

المطلب الاول: البعد الأول: تعاريف الدبلوماسية

الدبلوماسية: مشتقة من كلمة يونانية بمعنى (طوى) للدلالة على الوثائق المطوية والاوراق الرسمية الصادرة عن الملوك والامراء ثم تطور معناها لتشمل الوثائق التي تضمن نصوص الاتفاقات والمعاهدات.

اما في معناها العام الحديث فيمكن تعريفها على انها مجموعة المفاهيم والقواعد والاجراءات والمراسم والمؤسسات والاعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين بهدف خدمة المصالح العليا (الامنية والاقتصادية) والسياسات العامة للتوفيق بين مصالح الدول بواسطة الاتصال والتبادل واجراء المفاوضات السياسية وعقد الاتفاقيات والمعاهدات الدولية وتعتبر الدبلوماسية اداة رئيسية من ادوات تحقيق اهداف السياسة الخارجية للتأثير على الدول والجماعات الخارجية بهدف استعمالها وكسب تأييدها بوسائل شتى منها ما هو إقناعي واخلاقي ومنها ما هو ترهيبي (مبطن) وغير اخلاقي[27].

لذا فان الدبلوماسية نفسها لا تكون هدف ولا تعني السلم دائماً هي اداة رئيسية من الادوات التي تؤدي إلى السلم والصلح[28].

اولاً: تعاريف الدبلوماسية

راوول جينيه R.Gynie عرف الدبلوماسية على انها (فن تمثيل الحكومة ورعاية مصالح البلاد لدى الحكومات الاجنبية والسهر على ان تكون حقوق البلاد مصونة وكرامتها محترمة في الخارج كما انها تعني إرادة الشؤون الدولية لتوجيه المفاوضات الدبلوماسية وتتبع مراحلها وفقاً للتعليمات المرسومة وسعي لتطبيق القانون في العلاقات الدولية كما تصبح المبادئ القانونية اساس التعامل بين الشعوب[29].

---

[27] د. صلاح محمد عبد الحميد، فن التفاوض والدبلوماسية، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصـــر٢٠١٢م، ص٢٨.

[28] سيد محمد طباطبائي، مصدر سابق، ص٦.

[29] نقلاً عن: علي حسين الشامي، الدبلوماسية، نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحضانات والامتيازات الدبلوماسية، الطبعة الاولى، عممان، دار الثقافة،٢٠٠٦ م، ص٣٠.

مونتسكيو montescieu فقد ربط الدبلوماسية بالهدف الذي يسعى اليه حيث اعتبر (ان قانون البشر مبنى على مبدأ ان مختلف الامم يجب ان تحقق الخير الاعظم وقت السلم وإذا أمكن الفرد الاقل وقت الحرب دون المساس بالمصالح الحقيقية)[30].

ويعرف الورد هارولد نيكولسون H.Nicolson الدبلوماسية على انها (ادارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات او طريقة معالجة وادارة هذه العلاقات بواسطة السفراء والممثلين الدبلوماسيين فهي عمل وفن الدبلوماسيين[31].

بعد التطرق إلى هذه التعاريف يلاحظ انها اقتصرت على الاطر الدبلوماسية التقليدية حيث كانت الدولة تحتكر الوظيفة الدبلوماسية واجهزتها الا ان الدبلوماسية عرفت تطوراً كبيراً يلخصه برايان وايت Briene wait في النقاط التالية[32]:

١- الدبلوماسية مفهوم هام في السياسة العالمية فهي تشير إلى عملية الاتصال والتفاوض بين الدول والممثلين الدوليين وتمكنهم من التعاون

٢- بدأت الدبلوماسية في العالم القديم ولكنها اخذت شكلاً يمكن تمييزه من القرن الخامس عشر فصاعداً مع إقامة السفارة الدائمة.

٣- مع نهاية القرن التاسع عشر كانت جميع الدول تحتفظ بشبكة من السفارات الدائمة في الخارج متصلة بوزارات الخارجية في أواطنها وصارت الدبلوماسية راسخة وثابتة.

٤- كانت الحرب العالمية الاولى خطا فاصلا في تاريخ الدبلوماسية وأدى الفشل الملحوظ لهذه الاخيرة في منع هذه الحرب إلى المطالبة بدبلوماسية جديدة تكون أكثر خضوعاً للرقابة الديمقراطية كما رسمت الحرب العالمية الثانية حدود الدبلوماسية الجديدة (نظام الدبلوماسية متعددة الاطراف).

---

[30] محسن الهاشمي خنيس، التعاون الدبلوماسي في مكافحة الإرهاب في منطقة غرب المتوسط، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر ٢٠١٢.

[31] على حسين الشامي، مصدر نفسه، ص٣٦.

[32] نقلاً عن: جون بيليس، ستيف سمت، عولمة السياسة العالمية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، الامارات، مركز الخليج للابحاث٢٠٠٤م، ص٥٣٩.

٥- تتصل دبلوماسية الحرب الباردة بلفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية عندما سيطرت على العلاقات الدولية مواجهة عالمية بين القوتين العظمتين وحلفائهما. انتجت الحاجة الملحة إلى تجنب حرب نووية مع استمرار متابعة المصالح الوطنية ومصالح الحلفاء شكلاً دقيقاً وخطراً جداً من اشكال الدبلوماسية.

٦- افرزت نهاية الحرب الباردة مزاجاً متفائلاً مفاده انه بوسع الدبلوماسية حل جميع المشاكل الرئيسية الدولية وانه بالامكان إقامة (نظام دولي جديد).

٧- ان دبلوماسية مابعد الحرب الباردة هي عملية معلومة حقيقية ولكنها تبقى عملية معقدة ومتنوعة وصعبة الادارة بطبيعتها.

لقد مثلت النقاط اعلاه التي اشار اليها برايان وايت بعداً تراكمياً عرفته الوظيفة الدبلوماسية التي تدرجت من مهمة بسيطة إلى ادارة معقدة.

لذلك تعد الدبلوماسية من الفواعل المهمة في تقوية العلاقات الخارجية للدولة او تجنب الصراعات والصدامات العسكرية وهي ايضاً المهمة التي تنعكس نتائجها في صالح البلد وتتخللها انواع من العلاقات والمفاوضات التي يساعدها في النجاح عوامل عديدة منها سرعة البديهة والمعروفة الشاملة للمقابل وحسن التعبير والذكاء في ترتيب الخطوات للوصول إلى الغاية المطلوبة وبشكل التصاعد المفاجئ والمتزايد للاتصالات المرئية والالكترونية والتنافس الاقتصادي والعسكري، التجسيد الحي للتعبئة الاستراتيجية والدبلوماسية في اغلب علاقات الدول. فالقوة الدبلوماسية هي القوة التي تطبقها وزارة الخارجية مباشرة او بواسطة ممثليها الدبلوماسيين في سبيل تحقيق هدف معين ويراعي فيها اختيار الوقت المناسب والطريقة الملائمة لاتخاذ مبادرة او التقديم باقتراح او اصدار بيان يتضمن التأييد او الاستنكار او التريث في الاجابة عن الموضوع ريثما تتجلى الحقائق وتستقر الظروف او عدم الاجابة مطلقاً او تجاهل الموضوع او كشف الستار عن معلومات قضية التأجيل والتسويق او المماطلة او اللف والدوران حول الموضوع او اللجوء تارة إلى المسايرة او الملابسة وتارة إلى التمديد والتشبيه او استدراج الجهة الثانية إلى اخراج ما في جعبتها او القيام بحملة اعلامية واسعة النطاق من

اجل تحقيق الاهداف المرجوة[33]، واستخدمت الدبلوماسية كأداة في إدارة علاقات الدول وتطورت مع الوقت لتتضمن انماط عديدة من اشكال التأثير استناداً إلى شبكة من السفارات والقنصليات والمفوضيات التي لا تضم دبلوماسيين فقط وانما ملحقين تجاريين واعلاميين وعسكريين عناصر استخباراتية يعملون في اطار ادوات القوى الاخرى فلم تعد الدبلوماسية تنظيم اوضاع المواطنين بالخارج وانما شرح السياسات وتوضيح المواقف والتنسيق السياسي اجراء المفاوضات وعقد المعاهدات والتوصل إلى تفاهمات عبر ذلك تكمن قوة الدبلوماسية وفاعليتها على الصعد والمستويات كافة[34].

المطلب الثاني: البعد الثاني الاستراتيجية

الاستراتيجية: تعود جذورها إلى الفكر العسكري وهي مشتقة من كلمة إغريقية (**strategies**) تعني على وجه التحديد (القائد) والاستراتيجية عند الاغريق قديماً كانت تعني (كل ما يفعله القائد) والفعل (**stratega**) يعني التخطيط لإبادة العدو من خلال الاستعمال الفعال والمؤثر للموارد وكلمة استراتيجيا معناها المناورة في الحرب او الحلبة الحربية، وهناك من يعيد تاريخ الاستراتيجية إلى كتابات (سان تزو) القائد الصيني الذي وضع كتاب (فن الحرب) والذي جاءت فيه مقولات مأثورة ترشد القائد العسكري إلى تخطيط الحرب وادارتها من اجل تحقيق النصر[35].

أصبح ميدان الاستراتيجية هو ميدان الحرب وكانت وظيفة الاستراتيجية تتركز على حشد القوات المسلحة وتنظيمها والاعداد للحرب واخذ تطور الاستراتيجية يعبر

---

[33] علي محمد أمنيف الرفيعي، القوة الناعمة وأثرها في مستقبل الهيمنة الامريكية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العراق٢٠١٤، ص١٣.

[34] ثامر كامل محمد الخزرجي، الدبلوماسية المعاصرة واستراتيجية إدارة المفاوضات، دار الميسرة، عماد، ٢٠٠٠م، ص٩١.

[35] خالد احمد حسن صادق، دور زبغينو برجنسكي في توجيه الاستراتيجية الخارجية للولايات المتحدة الامريكية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة المستنصرية ٢٠١٦، ص٢٣.

عن تطور قوانين الحرب واشكالها في تلك المدة ومن هذا الإطار عرف (كلاوزفيتز) الاستراتيجية بأنها (فن استخدام المعركة لتحقيق اهداف الحرب)[36].

الاستراتيجية لم تكن في نفسها هدف اي لم تكن الهدف المرجو وانما هي طريقة او وسيلة لأجل الوصول إلى اهداف سياسية كما هي الدبلوماسية فهما وسيلتان للوصول إلى اهداف سياسية[37].

تعرف الاستراتيجية بالمعنى العام لها على انها (توظيف)* القدرات والامكانات العسكرية والاقتصادية والاجتماعية... وغيرها لتحقيق الاهداف القومية للدولة

ان تعريف الاستراتيجية كغير من الكثير من لمصطلحات السياسية التي لم يكن هناك اتفاق او اجماع على تعريف محدد لها لذلك كانت هناك عدة تعريفات للاستراتيجية سنبين اهمها، حيث يعرفها (فون درنمولتز) بأنها (التدابير الواسعة التي تستخدم في تحريك القوات إلى الجهة الحاسمة في أكثر الظرف ملائمة ويمكن ان تسمى علم القيادة)[38].

اما (ليتريه) يرى ان الاستراتيجية هي (فن إعداد خطة الحرب وتوجيه الجيش في المناطق الحاسمة والتعريف على النقاط التي يجب تحشيد أكبر عدد من القطعات فيها لضمان النجاح في المعارك)[39].

فالاستراتيجية هي (اسلوب في التفكير وطريقة في العمل فهي اسلوب في التفكير ذلك لأنها تسمح بدراسة الاحداث وتصنيفها حسب اهميتها، وهي طريقة في العمل لأنها تقوم باختيار الوسيلة الفعالة والملائمة للتعامل مع الاحداث)، واتسع مفهوم

---

[36] ليدل هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة الهيثم الايوبي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧، ص٣٩٩.

[37] د: سيد محمد طباطبائي، مصدر سابق، ص١٢

[38] مريم ابراهيمي، التهاون الامني الامريكي الجزائري في الحرب غلى الارهاب وتاثيره على المنطقة المغاربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر–سيكره، الجزائر٢٠١٢، ص٦٩.

[39] محمد جمال محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٧، ص٢١.

الاستراتيجية فعرفته (هيئة الاركان الامريكية عام ١٩٦٤) بأنها (فن وعلم تطوير واستخدام القوى السياسية والاقتصادية والنفسية والعسكرية والدعائية كلما كان ضروريا خلال السلم والحرب لتقديم اقصى درجة من المساندة لسياسات الدولة لفرض زيادة الامكانات والنتائج المرغوبة للنصر ولتقليل فرص الهزيمة [40].

هناك عدة اشكال من الاستراتيجية والتقسيمات حسب المجال والمدى [41]، ولكن نرى ان الاستراتيجية العسكرية في المفهوم الذي غلب على الاستراتيجية لقرون طويلة فالاستراتيجية العسكرية تعني (انها اجراء لتحقيق اهداف السياسة بالوسائط العسكرية الموضوعة تحت تصرف القائد ويقتصر عمل القائد على ملائمة الوسائط العسكرية تلك والتي وضعتها الدولة تحت تصرفه مما يحقق الاهداف المحددة له) وظلت الاستراتيجية مرتبطة بالفكر العسكري لقروت كما ذكرنا اعلاه لكن التطور الذي شهده القرن العشرين وتحديداً بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وما افرزته من نظام ثنائية القطبية وبروز الردع النووي والتحولات الفكرية في العلاقات الدولية، اخذت المجتمعات تتطور في المجالات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ونتيجة لذلك اخذت هذه الميادين تحتاج إلى نشاط تخطيطي يعمل على تحقيق اهدافها. وبذلك طرحت الاستراتيجية من مجالها العسكري الضيق إلى مجالات اوسع[42].

الا ان الاستراتيجية العليا للدولة تعني حصر كافة القدرات الاقتصادية والبشرية واستغلالها في دعم القوات المسلحة في حين عرفها (اندريه بوفر) انها الفن المنطقي لاستخدام القوى لتحقيق الارادات وان كان لكل من قوى الدولة استراتيجية خاصة، سواء كانت عسكرية او اقتصادية خارجية او داخلية. وعليه يمكن القول ان الاستراتيجية الشاملة في مجموعة الاستراتيجيات المتخصصة للدولة يعني العمل على

---

[40] خالد احمد حسن صادق، مصدر سابق، ص٢٤.

[41] مريم ابراهيمي، مصدر سابق، ص٦٩.

[42] طايل يوسف عبدالله العدوان، الاستراتيجية الإقليمية ككل من تركيا وايران نصف الشرق الأوسط (٢٠٠٢ – ٢٠١٤) رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط غزة، ٢٠١٣.

وضع استراتيجية شاملة ترتكز على تكامل الاستراتيجيات الاخرى وتهدف لتحقيق مصالح الدولة ودعم الامن القومي والاستقرار فيها[43].

للاستراتيجية اشكال متعددة يطلق تحديدها من واقع الظروف الدولية او حسب اهداف الاستراتيجية ذاتها، او مجالها الجغرافي او الوسائل والاساليب التي ترتكز عليها من بين الاستراتيجيات يمكن النظر إلى الاسلوب المتبع تجاه الخصوم لتحديد استراتيجية من خلال تحديد اسلوب التعامل معهم بين الاسلوب المباشر او غير المباشر اي الاستراتيجية المباشرة او غير المباشرة[44].

اضافة إلى ذلك ان التوسع الحقيقي في مفهوم الاستراتيجية وتعدد مفاهيمها كالأدراك الاستراتيجي والتفكير الاستراتيجي والعقيدة الاستراتيجية إلى استراتيجية الامن القومي والاستراتيجية الكبرى والاستراتيجية الخارجية كذلك توسع مفهوم الحرب وظهور مصطلح (الحرب الشاملة)* التي تخضع بشكل مباشر لإدارة الحكومة، ظهرت استراتيجية الشاملة تقوم بتحديد المهام لاستراتيجيات اخرى فرعية (سياسية، اقتصادية، عسكرية، تفاوضية) هي استخدام عناصر قوة الدولة كافة عبر الاستراتيجية الشاملة لتحقيق هدف سياسي[45].

لذلك فأن الاستراتيجية لا تعني الحرب او الصراع او التصادم لكن هي وسيلة وطريقة ادارة ممكن ان تنتهي إلى الحرب[46].

---

[43] ليدل هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، الهيثم الايوبي، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٧. ص٣٩٩.

[44] هشام محمود الاقدامي، في تحديات الامن القومي تاريخ سياسي، مصر، مؤسسات شباب الجامعة، ٢٠٠٩، ص١٤٤.

* الحرب الشاملة: وهي الرحب التي تشمل دول العالم كافة ولا تقتصر عملياتها بالمجالات العسكرية فحسب بل تمتد لتشمل المجالات الاقتصادية والاجتماعية كافة وقد تستخدم جميع ما لديها من أسلحة عسكرية وإمكانات اقتصادية وإعلامية لتحقيق النصر وتكون النتيجة عالية من الدمار نتيجة العنف الحاد. انظر: ناظم نواف الشمري، ظاهرة العنف السياسي في العراق المعاصر بعد الاحتلال الأمريكي، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠٩، ص٣٠.

[45] خالد احمد حسن صادق، مصدر سابق، ص٢٤.

[46] د. سيد محمد طباطبائي، مصدر سابق، ص١٢.

المبحث الثالث: العلاقات الدولية والسياسة الخارجية

سينقسم هذا المبحث إلى مطلبين نتناول في المطلب الاول مفهوم السياسة الخارجية والعوامل المؤثرة بها وسنوضح في المطلب الثاني مفهوم اللاعب الدولي وتأثيره على العلاقات الدولية.

المطلب الاول: أولاً: مفهوم السياسة الخارجية

ان التعرض لطبيعة العلاقة بين علم العلاقات الدولية والسياسة الخارجية يقتضي التنبيه إلى التمييز المستقر عند الانجلو ساكسون بين مدلولين لفظين (politics-policy) وذلك لان هذا التمييز دوراً مهماً في تحديد تلك العلاقات. لان علم العلاقات الدولية (politics) يعني بتفسير الظواهر الدولية ومن ثم بالكشف عن الحقيقة الكامنة فيها فحسب. بينما تقع السياسة الخارجية (policy) باعتبارها برنامج للعمل في مجال الفن ولا يغير من طبيعتها ان يفيدوا واضعوها من علمهم بحقيقة الواقع الذي تعمل فيه هذا البرامج[47].

ان فهم السياسة الخارجية يتطلب اولاً الاحاطة بالمفهوم بصورة تجريدية ومن ثم معرفة اهم البنى الفكرية التي تستند اليها والمراحل التي مرت بها كتطور في المفهوم والممارسة العملية له وهو ما تم تبيانه في هذا المطلب.

يعاني مفهوم السياسة الخارجية كغيره من المفاهيم المطروحة في حقل العلوم السياسية في عدم وجود تعريف محدد ومتفق عليه من طرف الباحثين والمتخصصين في علم السياسة بشكل عام وحقل العلاقات الدولية بشكل خاص. اذ تتعدد تعريفاته بتعدد الباحثين الذين تعرضوا لدراسة ظاهرة السياسة الخارجية[48].

لقد تعددت التعاريف التي اعطيت للسياسة الخارجية وذلك نظراً لتعدد المكونات التي تدخل في تركيبها كالأهداف والوسائل والتوجهات والمحددات والادوار

---

[47] زكريا لازم وعبد الفتاح، مصدر سابق، ص٤١.

[48] علاء عكاب خلف، علاقات العراق الدولية وانعكاساتها على الاداء السياسي، بيت الحكمة، بغداد،٢٠١٢م، العراق، ص٥١.

من جهة وإلى التداخل الكبير بينها وبين بعض المفاهيم الاخرى كالسياسة العامة والعلاقات الدولية والدبلوماسية من جهة ثانية[49].

ان كل باحث ينظر إلى السياسة الخارجية من خلال تعريفه لها من وجهة نظر خاصة به لذلك اختلف تعريفات السياسة الخارجية حين يعرفها جيمس روزنو على انها مجموعة التصرفات السلطوية التي تتخذها او تلتزم بانقاذها الحكومات اما للمحافظة على الجوانب المرغوب فيها في البيئة الدولية او لتغير الجوانب غير المرغوبة[50].

كما يعرفها (مارسيل ميرل) بأنها ذلك الجزء من النشاط الحكومي الموجه نحو الخارج لمعالجة مشكلات ماوراء الحدود وهي بذلك تتجه نحو امرين هما:

اولاً– قرارات حكومية تتخذ من صانع القرار. وثانياً–افعال تعالج مشكلات خارجية وتهدف لتحقيق اهداف معينة[51].

في حين يذهب (كورت) في تعريفه إلى ان السياسة الخارجية لدولة من الدول تحدد مسلكها اتجاه الدول الاخرى. وهي برنامج الغاية منه تحقيق أفضل الظروف الممكنة للدولة بالطرق السلمية. في حين نجد (موديليسكي) يعرفها بأنها نظام الانشطة الذي تطوره المجتمعات لتغيير سلوكيات الدول الاخرى ولإقامة انشطتها طبقاً للبيئة الدولية. اما (فيرنس) و(سنايدر) فيعرفا السياسة الخارجية بأنها (منهج العمل او مجموعة قواعد او كلاهما تم اختياره للتعامل مع مشكلة او واقعة معينة تحدث حالياً او يتوقع حدوثها في المستقبل[52].

---

[49] عبد الرحمن عربية، ابعاد السياسة الامريكية اتجاه منطقة شمال افريقيا فيظل عهدي بوش واوباما، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر–بسكرة–الجزائر، ٢٠١٥، ص٩.

[50] عبد الرحمن عربية، مصدر سابق، ص٩.

[51] هايل عبد المولى طشطوش، مصدر سابق، ص١٥.

[52] د. احمد نوري النعيمي، مصدر سابق، ص ٢١. كذلك انظر حمدوش رياض، تأثير السياسة الخارجية الامريكية على عملية صنع القرار في الاتحاد الاوروبي بعد احداث ١١/سبتمبر ٢٠٠١م، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة منتوري قسنطينة، ٢٠١٢، ص١٠.

اما الكتاب العرب فقد تطرقوا إلى مفهوم السياسة الخارجية باتجاهين.

الاول: يعرفها بدلالة الخطة او بمعنى يقترب منها ومنهم الدكتور (فاضل زكي محمد) في كتابه (السياسة الخارجية وابعادها في السياسة الدولية) والدكتور (محمد طه بدوي) في كتبه (مدخل إلى علم العلاقات الدولية) اما الاتجاه الثاني يمنح السياسة الخارجية فيها سلوكياً اي بمعنى الفعل ورد الفعل وما شابه ذلك ومنهم الدكتور (علي الدين هلال) في كتابه (الامن القومي العربي) والدكتور (محمد السيد سليم) في كتابه (تحليل السياسة الخارجية)[53].

ومن خلال هذه التعريفات يمكننا ان نذهب إلى القول بأن السياسة الخارجية لأي دولة تعكس وجود عملية ديناميكية تأخذ بعين الاعتبار المصلحة القومية والظروف البيئية الدولية التي تترجم إلى واقع ملموس ومن خلال الادارة الدبلوماسية. كما تجسيد السياسة الخارجية وجود عديد من الخطوات بالإمكان ايجازها في الاتي:[54]:

١- قيام الدولة في الغالب بترجمة المصالح القومية إلى مبادئ واهداف في حالة تبني سياسة خارجية محددة.

٢- ان صانعي القرار في ترجمة المصالح القومية، يأخذون في حسبانهم الظروف البيئية المختلفة على المستوى الداخلي والخارجي.

٣- ان الوصول للأهداف المراد تحقيقها يتطلب من صانع القرار رمز العوامل المادية والبشرية والتكنولوجية.

٤- تتبنى الدولة المواقف الايجابية إلى من شأنها تحقيق مصالح الدولة الخارجية وتبعاً لقدراتها.

---

[53] مصطفى محمد جاسم العبيدي، الامبراطورية الناعمة، العراق ٢٠١٥مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية بيروت، بغداد، ص١٩.

[54] عبد الرحمن عربية، مصدر سابق، ص١١.

٥- قيام صانع القرار بتطوير خطته او استراتيجيته تبعاً لقدرات او امكانيات الدولة إلى درجة انه من الممكن التعامل مع مواقف السياسة الخارجية بالسلوك العقلاني من اجل تحقيق الاهداف الخارجية للدولة.

٦- قيام مؤسسات الدولة جميعاً بتقويم دوري للتقدم الذي انجزته هذه المؤسسات لتحقيق اهداف الدولة الخارجية.

٧- يجب على صانع القرار ان يأخذ بنظر الاعتبار ظروف الدولة الداخلية وتحدياتها وكذلك موقعها الجغرافي ومواردها والجانب الاقتصادي والاجتماعي وغيرها اضافة إلى النظر إلى الظرف الدولي وتأثيره على سلوك العام للسياسة الخارجية للدول.

وهكذا فأن السلوك السياسي الخارجي لأية واحدة دولية حيث ان بعض الباحثين يرون بأن ممارسة السياسة الخارجية ليس مقتصرة على الدول بل ان الشركات متعددة الجنسيات والمنظمات الاقليمية كالجامعة العربية والمنظمات الدولية كالأمم المتحدة بما تملكه من شخصية اعتبارية له سياستها الخارجية الخاصة التي قد تتفق او تختلف مع الدول التابعة لها[55].

لذلك نقول لأية وحدة دولية تحكمه ثلاثة ابعاد اساسية وهي البعد الهدفي والبعد الخارجي والبعد التأثيري وهذه الابعاد هي التي تميز ظاهرة السياسة الخارجية عن بقية الظواهر السياسية ذات العلاقة فالحديث عن السياسة الخارجية يختلف عن الحديث في السياسة الداخلية على الرغم من انه من الصعب الفصل بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية من الناحية العملية وذلك لوجود ارتباط وثيق بينهما فرضته التطورات التي حدثت على المجتمع الدولي كطغيان الابعاد الايديولوجية وانهيار الحواجز

[55] عماد نهاد عبد الواحد عبد القادر، سلطات الرئيس الامريكي في الظروف الاستثنائية في الدستور، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، بغداد،٢٠١٣، ص٢٤.

بين المجتمعات السياسية والتطور التكنولوجي وسيطرة النواحي الجماهيرية على السلوك السياسي[56].

ثانياً: اوجه الشبه والاختلاف بين السياسة الخارجية والسياسة الداخلية

لقد اشار (كارل فريديريك) في كتابه عن السياسة الخارجية الذي تم اصداره عام ١٩٣٨م إلى العلاقة الوثيقة بين السياستين عندما قال (ان السياسة الخارجية تتأثر بالسياسة الداخلية ولا سيما في النظم الديمقراطية وإلى ان كل مشكلة داخلية تتضمن بالضرورة ابعاداً خارجية)أكثر من هذا يقول (هانريدر) انهما اصبحتا متشابهتين إلى حد بعيد وهو ما يطلق عليه تدخيل السياسة الخارجية وفي هذا المجال كتب (غريغوري فلاين) المدير المساعد للمؤسسة الاطلسية للشؤون الدولية قائلاً (لا يمكن فصل السياسة الداخلية عن السياسة الخارجية في عالم اليوم)، فهناك من يرى بأن السياسة الخارجية كالسياسة الداخلية كل منهما يكون بعدا من ابعاد الحركة السياسة، بحيث ان اختلاط الواحد منهما بالأخر فرضت هذه الارتباط، حتى ان جميع علماء السياسة الخارجية يسلمون اليوم انه من العبث تصور امكانية الفصل بين الناحيتين الا إذا أردنا تشويه معنى الدولة العصرية[57].

وكما وضحنا سابقاً ان السياسة الخارجية تمثل قسم من فعاليات الدولة خارج حدودها اما السياسة الداخلية فهي فعاليات الدولة وكيفية الادارة داخل حدودها لذا فأن السياسة الخارجية والسياسة الداخلية أحدهما مكمل إلى الاخر وان السياستين صادرة من صانع القرار في الدولة ومن غير الممكن ان يكون هناك تعارض او تضاد بين السياستين الداخلية والخارجية وقد اختلفوا الباحثين في تحديد ايهم أكثر تأثر على الاخر وايهم الاصل الذي نتبع عنه الفرع[58]. لكن نحن مع الرأي القائل ان السياسة الداخلية هي صاحبة التأثير التي على أثرها تحدد السياسة الخارجية وبعبارة اخرى ان السياسة

---

[56] علاء عكاب خلف، مصدر سابق، ص٥٣.

[57] نقلا عن عبد الرحمن غريبة، مصدر سابق، ص١٤.

[58] د. سيد محمد طباطبائي، مصدر سابق، ص١٦.

الخارجية تكون انعكاسها لحالة وظرف الدولة الداخلي متأثرة بسياستها الداخلية، ولذلك فأن شكل نظام الدولة التأليفة الاجتماعية للدولة، دين الدولة الثقافة التي يتمتع بها سكان الدولة الاحزاب الحاكمة الحالة الاقتصادية كل هذه العوامل هي مورد تأثر على السياسة الخارجية للدولة والتي على اساسها تحدد استراتيجية السياسة الداخلية ومنها تنعكس على تعاملات الدولة وسياستها الخارجية [59]

رغم الاختلاف بين المفكرين في تحديد طبيعة المتغيرات او المحددات التي تحرك صناعة القرار في السياسة الخارجية وتتحكم في طبيعتها وتوجيهها الا ان هناك اجماع حول اهمية المحددات الداخلية وسياسة الدولة الداخلية في ذلك وتكمن المحددات الداخلية عموماً في الموقع الجغرافي الذي تحتله الدولة ضمن الخارطة الطبيعية وجوارها الذي تدخل فيه دول مختلفة قد تتشابه معها في نظامها السياسي واوضاعها الداخلية وقد تختلف عنها في ذلك كما تؤثر الامكانات والمؤهلات التي تمتلكها الدولة (الموارد المتاحة لها) في صنع سياستها الخارجية فحيازتها على ثروات استراتيجية يجعلها في موقع التأثير والتأثر بالنسبة لمختلف التفاعلات الدولية التي تحصل على مستوى النظام السياسي كما ان السياسة الداخلية للدولة وكل ما يتعلق بالنظام السياسي ووحداته الجزئية وأنماط التفاعل بين هذه الوحدات فيما يصفه (ريتشارد سنايدر) بالمتغيرات التقليدية للبيئة (النظام السياسي، الرأي العام، الاحزاب، الجماعات الضاغطة) تلعب دورا مهما في التأثير على سياسة الدولة الخارجية وبالإضافة إلى الجهاز التنفيذي في صياغة السياسة الخارجية[60].

المطلب الثاني: الفاعل او اللاعب الدولي

ان العلاقات الدولية هي تفاعلات تتميز بأن اطرافها او وحداتها السلوكية هي وحدات دولية وحينما نذكر كلمة (دولية) فأن ذلك لا يعني اقتصار الفاعلين الدوليين

---

[59] المصدر نفسه، ص١٦.

[60] : ناصيف يوسف حقي، النظرية في العلاقات الدولية، لبنان، دار الكتاب العربي،١٩٨٥، ص١٩٥.

على الدول وهي الصورة النمطية او الكلاسكية التي كان ينظر بها للفاعلين الدوليين في العقود الماضية [61].

فبجانب الدول هناك نوعان من الاطراف الدولية الاخرى التي تتشابك وتتفاعل في محيط العلاقات الدولية لدرجة لا يمكن معها تجاهلها طبقاً للنظرة التقليدية للفاعلين الدوليين[62]:

-النوع الاول: من الفاعلين الدوليين هم أطراف او لاعبين دون مستوى الدول في بعض الاحيان مثل الجماعات ذات السمات السياسية او العرفية التي قد تخرج على إطار الدولة لتقيم علاقات مع وحدات دولية خارجية بغض النظر عن موافقة او عدم موافقة الدول التي ينضمون تحت لواءها مثل الجماعات الانفصالية وجماعات المعارضة المسلحة، فضلاً عن العلاقات الدولية لحركات التحرير التي لم ترق بعد إلى مرتبة تكوين او تمثيل دولة.

-النوع الثاني: من اللاعبين فهو يتمثل في التنظيمات التي تخطت إطار الدولة لتضم في عفويتها عدة دول سواء كانت هذه المنظمات هي منظمات دولية او اقليمية وسواء كانت تلك المنظمات هي منظمات سياسية او عسكرية او اقتصادية او ثقافية او اجتماعية او حتى تلك التي تقوم لفرض تعزيز روابط الاخاء الديني.

فأن للعلاقات الدولية كأي لعبة لها لاعبين خاصين بها عارفين لقواعدها. ويقصد باللاعب في العلاقات الدولية كل سلطة او جهاز او جماعة او حتى شخص قادر على ان يلعب دور على المسرح الدولي وقد يتطلب لعب هذا الدور اتخاذ قرارها او الاثبات بفعل وهو ما يؤكد على ان اللاعبين الذين تدور بينهم العلاقات الدولية هم متنوعون بقدر ما هم متعددون[63]. كما ذكرنا أعلاه.

---

[61] العلاقات الدولية، الموسوعة الحرة، ويكيبيديا/٢٠١٧/٣/٩م. http://www.wikipdia.com

[62] زكريا لازم وعبد الفتاح، مصدر سابق، ص٨٣.

[63] علاقات دولية، موسوعة، ويكيبيديا، ٢٠١٧/٣/٩م http://www.wikipdia.com

وان جميع اللاعبين المتنوعون يلعبون في ساحة واحدة تسمى العلاقات الدولية التي هي بدورها تلعب داخل ما يسمى (النظام الدولي) – (international system) الذي يعرف بأنه مجموعة من الوحدات السياسية المستقلة التي تتفاعل في تكرار يمكن اعتباره وفقاً لعملية منظمة ولكي يكون هناك نظام دولي لابد من توفر مجموعة من الوحدات التي تعمل ككل بمقتضى التوافق (الاعتقاد المتبادل) بينهما فالنظام الدولي يعرف على انه عبارة عن ترتيب العلاقات بين الدول في وقت معين وكذلك يعرف بأنه: النموذج لعلاقات القوة بين اللاعبين الدوليين وله القدرة على تأمين القيام بالفعاليات المختلفة طبقاً لمجموعة قواعد[64]، وقد عرف النظام الدولي تطوراً على مستوى الفاعلين هي ففي ذي قبل كانت الدول هي الفاعل الوحيد والرئيس في العلاقات الدولية ومع بروز المنظمات العالمية والاقليمية وجدت لها مكان في المجتمع الدولي والنظام الدولي الذي أصبح عينا بالفاعلين اليوم.

الخـــــاتمـــــــة

في ختام هذا البحث الذي يحمل عنوان العلاقات الدولية وابعادها (الدبلوماسية –الاستراتيجية) نقول ان العلاقات الدولية هي ظاهرة تاريخية ولا يمكن ان نغض النظر عن الدور الكبير الذي لعبته العلاقات الدولية في الحضارات القديمة فالعلاقات الدولية هي اليوم نتيجة لتراكمات تاريخية ساهمت فيها كل الحضارات البشرية عبر التاريخ، وان العلاقات الدولية كباقي العلوم لها صلة بالعلوم بالأخرى وأهمها السياسة الخارجية كما ان له مبادئ تحكمه وعوامل تؤثر فيه اضافة إلى تحليل بعض المصطلحات التي في عمومها متداخلة مع العلاقات الدولية وتبيان المفهوم الدقيق لكل واحدة منها.

كما ان العلاقات الدولية قد تأثرت بالأحداث التاريخية التي عرفها العالم وأبرزها الحربين العالميتين وانهيار الاتحاد السوفيتي.

---

[64] اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، اسس ومجالات العلوم السياسية، الاسكندرية للكتاب٢٠١٢م، ص١٦٥، مصر.

كان من المهم نبين اوجه الشبه والاختلاف بين العلاقات الدولية والسياسة الخارجية وفك التداخل بينهما من خلال تسليط الضوء على مفهوم السياسة الخارجية والعوامل المؤثرة بها وعلاقتها مع السياسة الداخلية.

ان الدولة لم تعد كما في السابق الفاعل الرئيسي في العلاقات الدولية. فقد انضاف لها العديد من الفاعلين الجدد الذين يختلفون في المراكز وقوة التأثير ومن اهم الفاعلين الجدد المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، إضافة إلى الشركات متعددة الجنسيات.

الملخص:

يرتكز الوجود البشري على التواصل منذ خلق الله تعإلى الانسان وذلك لان الانسان اجتماعي في طبيعته وهذا ما ساعد على خلق المجتمعات وتكوين العلاقات بين الافراد داخل المجتمع الواحد ومنه إلى العلاقات المتفرقة بين التجمعات ومن هنا ظهر لنا مفهوم العلاقات الدولية الذي تطور بتطور الحياة البشرية ونظمها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فالعلاقات الدولية في العصور القديمة ليس كما هي اليوم كما ان الفاعلين فيها ليسوا هم نفسهم كما انهم ليسوا بنفس القوة فقدت شهدت العلاقات الدولية تطورات وتحولات جذرية من حيث نطاق تفاعلات وتنوع قضاياها ومشاكلها فمفهوم العلاقات القائمة بين الدول والمنظمات من غير الدول مثل منظمات الاغاثة الانسانية والشركات متعددة الجنسيات والعلاقات القائمة بين الدول والمنظمات الحكومية الدولية كالأمم المتحدة والاتحاد الاوروبي او المنظمات الاقليمية كجامعة الدول العربية وغيرها. ولم تكن هذه التطورات من فراغ بل كانت نتيجة عوامل واحداث أبرزها الحربين العالميتين الاول والثانية وتداعياتهما وان العوامل المؤثرة في شكل العلاقات الدولية لم تبقى على حالها بدون تأثر بهذه التطورات فقد تعددت منها الداخلية الخاصة بالدولة نفسها او الخارجية خاصة بالنظام الدولي وانعكاساته على العلاقات الدولية بشكل عام. كل هذا بيناه بصورة موجزة من خلال بحثنا الموسوم العلاقات الدولية وابعادها–الدبلوماسية والاستراتيجية.

Abstract

The human existence is based on communication since God created man because man is social in nature and this has helped to create societies and the formation of relations between individuals within one society and from it to the sporadic relations between the gatherings and hence the concept of international relations developed by the evolution of human life and its social and political systems Economic and international relations in ancient times is not as it is today, as the actors are not the same as they are not the same power lost International relations have witnessed radical developments in terms of the scope of interactions and diversity of their issues and problems The concept of the relationship International organizations such as the United Nations, the European Union or regional organizations such as the League of Arab States and others. These developments were not a vacuum, but were the result of factors and events, most notably the first and second world wars and their implications. The factors influencing the form of international relations have not remained the same without being affected by these developments. There have been many internal ones of the state itself or foreign affairs, especially the international system and its implications for international relations in general. All of this was briefly explained by our research on international relations and their dimensions - diplomacy and strategy.